سعدي يوسف

بغداد الجديدة

تأتيني حين تحاصرني أبخرة العرق المغشوش ...
بصحن حساء
تأتيني في الهاجرة المغبرّة
تأتيني كل مساء يخطفه الليل ... بنجم مساء .
في المقهى تجلس حول الشاي المر
وفي السوق تبيع الجبن
وأكباد الجاموس ،
وتنفض كل دكاكين ملابسها المستعملة المكوية ...
باحثة عن عظم في صحن حساء
وحليب في شفتي طفل
وبريق في عينين
وشيء لا تعرفه امرأة
وشوارع لا يخضوضر فيها الماء .

•

في الليل
تطوّف بين بيوت هاجرها الفقراء
وبين كنائس يرهف فيها القداس
وبين منازل تغشى فيها فتيات الفقراء

•

في منتصف الليل
تعود الى المختبأ المسحور ... وراء شوارعهـــا
الطينية ،
حاملة خبز الموتى
وزهور الآس
وشيئا من كبد الجاموس
وعظمين لصحن حساء

•

في الفجر
تدور على كل منازلها
توقظ كل بنيها ...
تدفعهم في وسط الشارع
آلافا ينتظرون السير الى بغداد .

بغداد